

لم يكن تعبير "حقوق المرأة" تعبيراً بريئاً، ولم يُنحت هذا المشاعر استرداداً لحق فقدته المرأة من الرجل، بل من النظام القائم، وهو في حقيقته مظهراً من مظاهر التمرد على أحكام الله، والمانعتاق من هذه الأحكام شيئاً فشيئاً، تمهيداً لأن تنخلع هذه المرأة المسلمة من منظومة القيم التي تنتظم حياتها، وتقود سلوكها فيها. وكان ترحيلاً لمشكلة المرأة التي كانت واقعة في حياة الغرب قبل ما سمي بعصر نهضتهم. فهم كما رحلوا إلينا مشكلة الفصام والصراع العنيف بين الدين والعلم التي عاشوها في تاريخهم فألصقوها بنا ظلماً وعدواً، رحلوا إلينا مشكلة المرأة. استنساخاً لمشاكلهم حتى نتقمص تاريخهم ونعيشه ونسير على هدايتهم ووفق مسعايم تقليدياً لهم واتباعاً وتشبهاً واقتداءً.

ولقد كان من جرّاء تمكين الكفار المستعمرين، من بلاد المسلمين وسعيهم لتمكين الكفر من قلوب المسلمين وترسيخه في علاقاتهم، وكذلك، من جرّاء استحكام عقدة النقص عند فئات منهم، وشعورهم بأن الغرب لم يتفوق عليهم، إلا لأمر موجود عنده غير موجود عندنا، وهو طراز عيشه ونمط تفكيره وتسييره لنظام الحياة. فالتقى الماء على أمر قد قدر، مكرراً يراود الأمة لحرفها عن دينها من قبل عدوها، وعجز مستحکم فيها بعد هزيمتها، أفضيا إلى التأسّي بالأجنبي وتقليده، في ظل هذه الأجواء الملبدة نشأ مفهوم. وتثار تذكر قضية للمرأة وصار بل "المرأة حقوق" و "المرأة تحرير"

ولقد بدأ هذه القضية أعلاماً في الفكر والسياسة والفقهاء عرفوا بميلهم للأجنبي أو افتتانهم بمناهجه، أو المتلقي عنه أو المتأثر به، في الوقت الذي كانت الأمة ضعيفة ضعفاً يجعلها تشعر شعوراً عميقاً بتفوق الكافر عليها، وتقدمه في كافة مظاهر الحياة، لأن مبعث التميز الذي يتقدم به المسلمون وهو فهم دينهم وتسيير حياتهم بموجبه، لم يكن حاضراً في حياتهم، بل كانت حياتهم من هذا كله خالية، مما يسر أن يمتلئ الفراغ بما يتاح وهو الفكر الغربي الذي كان حاضراً، تدفع به دول كافرة مستعمرة يهمنها أن تزرع في نفوس المسلمين كل ما يبقيها في منصب الإمامة من عقولهم وقلوبهم، والقوامة على حياتهم وسلوكهم.

وبزوال سلطان الإسلام عن الوجود، وهو الذي كان يقيم دين الله في الأرض، كان لا بد من تيسير انفضات الناس رجالاً ونساءً من أحكام الله، لكن الناس مؤمنون موحدون، فلا بد إذن من استخدام الحيلة معهم، وإيهامهم بأسلوب خبيث أن المرأة في الإسلام مظلومة ولها حقوق لها وإن الرجل وما أسموهم بالمجتمعات الذكورية في بلاد المسلمين هي التي تظلمها. ولكن كيف السبيل إلى إقناع المرأة المسلمة بهذه الأفكار المسمومة؟ فكان لا بد من آلية إعلامية ضخمة تعمل عمل السحر في عقول النساء حتى تعميهم وتحرفهم عن الطريق المستقيم. فتبنت وسائل الإعلام قضية المرأة المسلمة بكل حذافيرها وحولتها من قضية مزيفة وهجوم شرس على الإسلام إلى قضية العصر الحديث وقضية للمرأة الناهضة العصرية التي خلعت ثوب التخلف.. والحقيقة هم يريدون سلخها عن هويتها الإسلامية.

ودأب الإعلام على صنع قالب غربي وضع فيه المرأة المسلمة وعمل جاهداً على الإيحاء لها بأن هذه هي الحياة الصحيحة الجديدة حياة تبدل حياتها القديمة البالية التي تركها جميع الناس في هذا العصر الجديد. وقد فعل ذلك من خلال المسلسلات الهابطة وتضخيم وتعظيم الحريات وإعطائها أكبر من حجمها الحقيقي وتغيير واقعتها من معصية الله عز وجل إلى تجديد الإسلام والإسلام المعتدل والحوار بين الأديان فساوى بين الأحكام الشرعية وبين الحرية وساوى بين التقيد والالتزام وبين الإنحلال والتفسيخ فإظهار المحجبة في الكليبات والمسلسلات لا تختلف عن الأخريات فهي إنسانة لها إحتياجات يجب أن تشبع بأي طريقة ولما بأس بترتب الآثام عليها.

حتى الملابس الشرعي الذي فرضه الله تعالى قد حُرّف إلى بنطال الجينز والملبس الغربي وجعل منه مجرد قطعة قماش صغيرة الحجم يغطي به الرأس. واتباع الإعلام نفس الأسلوب مع كل الأحكام الشرعية فهاجم أحكام مثل حكم التعدد وربطه بأنه مهانة للزوجة الثانية وخيانة للزوجة الأولى وركز على هذه النقاط ليتلاعب بمشاعر الناس ممن يتابعون وسائل الإعلام التي تمثل عندهم مصدر لمعلوماتهم وإستغل ثقتهم في المادة التي يقدمون وفي الضيوف الذين يستضيفون بالذات ذوي الملحى من علماء الفضائيات المنضبعين بالثقافة الغربية يروجون لها من خلال إعلام فاسد.

والإعلام كالمساحر الذي يعمي الابصار والقلوب بأساليب التكرار والإصرار على تكرار المفاهيم الفاسدة التي يريد ترويجها بين الناس. كما يتلاعب بالألفاظ حتى تتغير معانيها فجعل من الأم وربة المنزل امرأة محبوسة في بيتها لا عمل لها غير تربية أولادها

وزرع في أذهان الناس أنها المظلومة المغلوبة على أمرها، من كثر ما بثت بذلك البرامج الحوارية والمسلسلات المهابطة، وبينما صور المرأة المتحررة المنفتحة والتي تزاحم الرجال في أعمالهم صورها بالانقيصة العصرية الراقية، والحقيقة أنه نزع عنها ثوب العفة والنقاء وجعلها عاصية لأمر ربها وسافرة بدون زيبا الشرعي مختلطة بالرجال إختلاط يحرمه الشرع. وصور أن دور الأم وتربية الأولاد دور تافه وقزمه تقزيم شديد فلم يعط الأمهات حقهن وهن عند الله كالمجاهدات في سبيله بعملهن هذا.

وكما أغفل أن الأم ورببة المنزل وكل النساء في الإسلام هن عرض يجب ان يصابن، فهتك هذا العرض غير مبال بالحرمان وإقتحم كل الخصوصيات في حياة المرأة المسلمة وتدخل بينها وبين زوجها وبين أخيها وبل وبينها وبين أبيها وجعل منهم أعداء لها فحرضها على عدم طاعة الزوج بحجة الحرية الشخصية وحررضها على تحدي أخيها بحجة المساواة بين المرأة والرجل وحررضها بشراسة ضد أبيها وطاعته أيضا بحجة العصرية والفرق بين الأجيال في الأفكار القديمة والأفكار الجديدة مهاجما الماياء والأمهات بحجة أنهم يريدون فرض عادات وتقاليد قديمة وواهية ويحيى ان تتغير في العصر الحديث وهم يقصدون مهاجمة ما تبقى من أحكام شرعية عند المسلمين. وابتزع بذلك من المرأة الحياة الهائنة المطمئنة في كنف أسرتها الصغيرة بجعلها عدوة لزوجها ومتمردة عليه لا تقبل منه قوامة. وحتى معنى القوامة في الشرع قد حرضه الإعلام وتلاعب بالألفظ وجعل منه مصطلح يربع به المرأة .. بينما قوامة زوجها عليها هو حقها في رعايتها والقيام بكل شؤونها. وكذلك أفسد الإعلام عليها حياتها السعيدة المستقرة أيضا وهي في كنف بيت والدها الذي يحميها ويصونها.

وفعليا إزدادت نسب الطلاق وإرتفعت أعداد المتمرديات على الأحكام الشرعية كحكم الإختلاط والخلوة وتعدد الزوجات وبات سفور المرأة المسلمة مقبول بل يشجع المجتمع عليه. وما ذلك إلا لأن الإعلام قد لعب دور قذر في إزدياد الإنحطاط الفكري عند المرأة المسلمة بالذات. بل وأكثر من ذلك خدع الإعلام المرأة التي صدقت أنها سلعة تباع وتشترى بعرض جسدها وبياض وجهها وسواده، وإستغلال جمالها للربح المادي من خلال دعايات تجارية. والملاحظ تقليد الإعلام العربي للإعلام الغربي في قضية المرأة خطوة بخطوة فطرح القضايا التي تهمها وتهم الأمة الإسلامية جميعا من زوايا غريبة وكافرة بحتة وتجاهل أن المرأة المسلمة يهملها وجه نظر الشرع في كل مناحي حياتها وهذا ما تبحث عنه عندما تلجأ للإعلام لحل مشكلة أو للتقصي والبحث ولكن الإعلام تعتمد أن يستهزأ بها وبعقلها وبأفكارها وأن يتلاعب بمشاعرها، فأغفل الشرع مرارا وتكرارا ما تنتمي إليه هذه المرأة المسلمة، وحتى من إختارهم ليبرزوا وجهة نظر الشرع في القضايا يكونون من المتأمركين ومن الوسطيين ومن المعتدلين ممن يحرضون الإسلام النقي الذي يسميه الإعلاميون بألفاظ كثيرة إلا بمعناها الحقيقي في الفقه وفي الشرع.

ولم يركز الإعلام ابدا على إبراز نماذج قوية للمرأة غير التي يريد الغرب الكافر الترويج لها؛ فغيب الإعلام تماما تاريخ المرأة المسلمة المشرق. فغيب مثلا نماذج قوية ذات فكر مستنير كأهات المؤمنين السياسيات اللاتي أسسن لنهضة الإسلام بإقامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة وما بعد ذلك إستمرت هذه الدولة الإسلامية تحكم العالم كله ولمئات السنين. ودائما ما يحدثنا التاريخ عن نماذج لنساء مسلمات عالمات حملن الأمانة وكن شقائق الرجال ولكن لم يذكرهن الإعلام وكأنهن غير موجودات؛ وتعتمد إظهار هذا التاريخ على أنه قد فات وولى ولن يرجع مرة أخرى بينما الإسلام الذي أنقذ الإنسانية كلها من وحل الإنحطاط وخط هذا التاريخ المشرق ما زال موجودا. بل جعلت وسائل الإعلام من المرأة المتديونة امرأة معقدة ينفر منها الناس لكثرة وعظها وجعل منها امرأة لا تعلم شيئا عن الدنيا غير أن تصلي وتسبح ولما دخل لها بقضية الأمة الإسلامية المصيرية، فتجاهل دورها في نهضة الأمة الإسلامية. كما تجاهل حاملات الدعوة للإسلام المخلصات لله تعالى والعاملات لتغيير الواقع الفاسد بطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وعمل فقط على تعظيم زوجات ساسة الأنظمة العربية والإسلامية الذين لا يحكمون بالإسلام مطلقا واللاتي مرة أخرى يروجون للحياة الغربية ولتقليد نساء الغرب الكافر في أسلوب حياتهم ولما يمتون بأي صلة للإسلام والمسلمين ولما دخل لهم بأحكام شرعية وتقيد وملتزم بمنهج الحياة الإسلامية المستقيمة.

وأخيرا نقول أنه لا شك أن للإعلام العربي التابع للإعلام الغربي دور كبير جدا في إنجاح الحملة الشرسة التي شنها الغرب الكافر على المرأة المسلمة في كل حالاتها. ولما يجب ان نغفل أبدا هذا الدور الذي يخضع لسياسات الأنظمة الفاسقة التي تحكم بلاد المسلمين بغير ما أنزل الله تعالى. وهي مؤامرة قديمة جديدة ضد الإسلام والمسلمين في كل أنحاء العالم. ولذلك كان لا بد من العمل على فضح تواطؤ الإعلام بكل وسائله مع الحكام حتى يحذر المسلم منها وخصوصا المرأة المسلمة التي يجب أن تنظر لهذه الرسائل الإعلامية المكثفة ضدها وضد دينها العظيم، بعين الناقد الناقبة فتمحص وتبحث عن الحق، من زاوية العقيدة الإسلامية حتى لا ينجح الإعلام في تضليلها. ولما حل لهذا الإعلام الفاسد إلا بتغيير الأنظمة التي تتحكم فيه وتوجه الرأي العام من خلاله وتقوده للضلال. فإقامة شرع الله تعالى في العالم بإقامة الخلافة الراشدة والتي يكون إلامها ملتزما بقضايا الأمة ويهدفه إعلاء كلمة الله تعالى وقيادة البشرية إلى الجنة هي سبيل الخلاص الوحيد للإنسانية جميعا.

حاملة دعوة